كلمة البروفسور سليم دكّاش اليسوعيّ، رئيس جامعة القدّيس يوسف في بيروت، في افتتاح مختبرات الأبحاث في كليّة الصيدلة، في قطب التكنولوجيا والصحّة في حرم الإبتكار والرياضة CIS، في ٢٢ كانون الأوّل (ديسمبر) ٢٠١٤ في تمام الساعة الثالثة من بعد الظهر

إنّه لفخرٌ لنا جميعًا في هذا اليوم، أن نكون هنا، في قطب التكنولوجيا والصحّة، من أجل افتتاح المختبرات الأربعة التابعة لكليّة الصيدلة في جامعة القدّيس يوسف. نشعر بفرحةٍ حقيقيّة أن نشارك المسؤولين في الكليّة حماسهم واندفاعهم العلمي، العميد والعميد الفخري ونائب العميد ورئيس قسم التغذية والمسؤولين في الأقسام المختلفة والمعلّمين والطلاّب. معهم وباسم السادة، نوّاب رئيس الجامعة وعمداء الكليّات والمدراء، أودّ أن أرحّب بكم جميعًا أنتم الحاضرين هنا، وخاصّةً معالي وزير الصحّة المُمَثّل اليوم بالدكتورة كوليت رعيدي، كما أرحّب بالسيّدة كاترين بوالو، شريكة الآنسة ماريان في مجال البحوث، والتي أتت خصّيصًا من فرنسا من أجل المشاركة في هذا الحدث.

ذكرتُ كلمة "الحدث"، وهذا صحيح. إنّها لحظة مهمّة تعيشها عادةً الكليّة وخصوصًا كليّة الصيدلة التي احتلّت، في وقتٍ مبكّر جدًّا، في العام ١٨٨٩، مكانها المتميّز إلى جانب كليّة الطبّ لا بل في قلب هذه الكليّة. إنّ علاج أحد المرضى بالنسبة إلى طبيب هو رسالة إجتماعيّة بارزة، ووصف الأدوية وإعدادها كما كان يجري سابقًا، هو عملٌ ضروريّ لكي تتحقّق رسالة العناية بالمريض. اليوم، هذا الإفتتاح لانتقال مختبرات كليّة الصيدلة إلى قطب التكنولوجيا والصحّة PTS ليس مجرّد إنتقال جغرافيّ فحسب ولكنّه نوع من النقلة النوعيّة بغية تطوير البحوث المتعلّقة بالصيدلة في جميع المجالات التي تنطوي عليها. أنتم تعلمون أنّ كلمة "الفصح" تعني الانتقال من الموت إلى الحياة ؛ وأنا لا أودّ أن أطبّق المعنى نفسه على الانتقال من مكانٍ إلى آخر، ولكن من الأهميّة بمكان أن نرى في هذا الانتقال تغييرًا لا بل تطوّرًا في مفهومنا لثقافة البحوث التي لا تزال تتطوّر والتي مرّت مؤخّرًا بمرحلة هامّة لأنّ كلّ معلم مثبّت في جامعة القدّيس يوسف أصبح من الآن وصاعدًا باحثًا يتمتّع بالقدرة على إجراء البحوث ولديه ٣٠ في المئة من وقته الأكاديميّ يخصّصها للبحث والنشر.

هذا الإنتقال إلى قطب التكنولوجيا والصحّة يعني أيضًا أنّنا نصرّ على بروز هذا القطب وتعزيزه عن طريق مشاركتنا المفتوحة في مجال البحوث من خلال البُنى الموجودة في جامعتنا وكذلك من خلال الباحثين الذين ينتجون ويترجمون سياسة الجامعة على الأرض. بالأمس تأسّس كلّ من مختبر علم الوراثة UGM ومختبر Mérieux وغيره من المختبرات، واليوم لدينا هذه المختبرات الثلاثة الكائنة في هذا

المُجمَّع المدعوّ قطب التكنولوجيا والصحّة. نودّ أن يكون هذا القطب ظاهرًا ومرئيًّا على المستويين المحلّي والدولي أيضًا، لأنّ رهانات البحث، مع ما تتضمّنه من تأثير محلّي، تكمن أيضًا على مستوى دولي لأنّ ثمار البحث العلميّ، خاصّةً في مجال الأدوية، هي في غاية الأهميّة لا بل هي في بعض الأحيان حاسمة من أجل تقدّم العلوم ومثيرة للاهتمام للجميع، سواء من حيث مستوى المنهج أو المضمون.

هذا الإنتقال يتمّ أيضًا بنيّة تقديم خدمة علميّة وإجتماعيّة وإنسانيّة أفضل لصحّة اللبنانيين وشعوب المنطقة المجاورة، بحيث أنّ هذا الأمر يشكّل أحد أهداف ومهامّ المؤسّسة الأكاديميّة، على الأقلّ مؤسّستنا التي أدرجت بوضوح هذه الغاية في شرعتها الأساسيّة. من الواضح أنّ الجانب الأوّل من هذه الخدمة موجّه نحو الطالب الذي اكتسب ويكتسب وسيكتسب اليوم وأكثر من أيّ وقتٍ مضى ما يخوّله أن يصبح الطالب الباحث، ممّا سيكون مدعومًا على مستوى كليّتنا، كليّة الصيدلة. بفضلكم أنتم، أيّها السيّدات والسادة الباحثين، سنتمكّن من تحقيق هذه الرسالة، مع العلم أنّ هدف البحث لا يكمن في التوصّل إلى رضى شخصيّ فحسب بل يكمن في إرادتنا وقناعتنا بوجوب أن نحقّق أكبر فائدة ممكنة عن طريق نتائج بحثنا.

أيها الأصدقاء الأعزّاء، لم أعرض إلا بعض النقاط التي تفكّرون فيها بمناسبة هذا الافتتاح، ممّا يؤكّد كم أنّ جامعتنا تبغي أن توفّر لنفسها الوسائل والأدوات اللازمة لتحقيق رسالتنا الثانية معًا وهي غير منفصلة عن الرسالتين الأخريين ألا وهما التعليم وخدمة الجماعة. لهذا السبب، أودّ أن أشكر الأشخاص الذين قاموا بإعداد هذا الحدث الناجح والذين أعدّوا الفيلم بطريقة مهنيّة.

فلنبقَ إذن بنات وأبناء جامعتنا الأبرار، جامعة القدّيس يوسف، هذه الأمّ المربيّة التي تحتفل هذا العام بمرور ١٤٠ عامًا على تأسيسها، يجمعهم قلبٌ واحد وشعورٌ واحد وعقلٌ واسع الآفاق، متقاسمين بفخر الرسالة نفسها والفرح نفسه كونهم موجودين في جامعة القدّيس يوسف.

بهذه الروح التي تجمعكم، أتمنّى لكم أعيادًا سعيدة، وعيد ميلاد مجيد وسنة ٢٠١٥ سعيدة تتميّز بالنجاح والصحّة الجيّدة ومن دون الحاجة إلى أدوية.